هيلعلاوه

كيف تكون معرفتك دليلك إلى الله لا إلى سواه؟

ولاية إمام الزمان عليه السلام المطلقة

شرح دعاء أبي حمزة الثمالي - سنة ١٤٢٦ هـ - الجلسة الحادية عشرة

محاضرة القاها
آية الله الحاج السيّد محمّد محسن الحسيني الطهراني
دام ظلّه

@MadrastAlwahy

أعوذُ باللهِ مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيمِ
بسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحيمِ
و صلَّى اللهُ عَلَى سيِّدنا و نبيِّنا أبِي القاسمِ محمدِ
و على آلِهِ الطَّيِّبينَ الطّاهرينَ و اللعنةُ عَلَى أعدائِهِم أجمَعينَ

«مَعرفَتي يا مَولاي دليلي عَليكَ و حُبّي لَکَ شَفيعي إلَيکَ».

معرفة الله وآثارها في كلام الإمام السجّاد عليه السلام

فيما يتعلّق بمسألة المعرفة هذه وكيفيّة دلالتها، تقدّم للفقراء في الليالي الماضية بعضُ الأمور، ووصل الحديثُ إلى هذا الموضوع: كيف تكون هذه المعرفة؟! وكيف تكون دلالتُها على الله تعالى؟ وبقدر ما يجد الإنسانُ معرفةً وإدراكاً لله تعالى، فإنّه يجد سبيلاً إلى حريمه، وبقدر ما يكونُ بعيداً عن هذه المعرفة، يكونُ بعيداً ومنأى عن ذلك الحريم وتلك الدائرة.

إنّ ذاتَ الله تعالى بمثابةِ المحور والمركزيّةُ التي تدورُ حولَها جميعُ الموجود. غيرَ أنّ البعضَ تكونُ المسافةُ الفاصلةُ بينهم وبين ذلك المحور والمركزِ قليلةً، والبعضَ الآخرَ تكونُ مسافتُه بعيدةً. وبقدر ما تقلُّ المسافةُ أو تزيد، يقلُّ أو يكثرُ الانشغالُ بالدنيا، والانصرافُ عن الحقّ، والانغمارُ في الدنيا، والارتباطُ بالأمور التي تصرفُ الإنسان.

فالذي يكونُ قريباً من هذا المحورِ أو متّصلاً به، تكونُ أربعٌ وعشرون ساعةً من الأربعِ والعشرينَ ساعة من وقته متّصلةً بالله وبهذا المحور. أمّا الذي لديه مسافةٌ فإنّ مدّة اتّصالهِ تصبحُ عشرينَ ساعةً، وإذا زادت المسافةُ أكثرَ تصبحُ ثمانيَ عشرةَ ساعةً، وإذا كانت مسافته أكثرَ قليلاً تصبحُ خمسَ عشرةَ ساعةً، حتّى إنّ البعضَ يصلُ اتصاله إلى دقيقةٍ واحدةٍ والبعضَ الآخرَ إلى ساعةٍ واحدة. فقط وقتَ الصلاةِ، وذلك أيضاً في آخرِ وقتها، يقولون: «واأسفاها! صلاتُنا أوشكتْ أن تَفوت، فلنتوضأ ولنُنهِه أمرَ هذه الصلاةِ ولنستريح منها»، هذا هو التكليفُ الذي أمرنا اللهُ به؟! هل كان اللهُ عطالاً عن العمل بسبب أنّنا صادعاً حين أمرنا بها! الآن ماذا عسانا نفعل؟! على أيّ حالٍ، إن لم نُصلِّ فسنقعُ غداً في مشكلةٍ، والمسألةُ مسألةُ عصاً وفلقة؛ أي إنّهم يعتقدون بهذا القدر. طبعاً البعضُ لا يعتقدُ حتّى بهذا القدر، لقد تركوا كلّ شيءٍ مرتاحين! حسناً، الآن إذا لم يُصلِّ فماذا يفعل؟! يذهبُ يجلسُ مع هذا، ويجلسُ مع ذاك، ويقهقهُ ويغتابُ ذاك، ويذهبُ مع هذا ليشتري شيئاً، ويذهبُ مع هذا إلى السوقِ،

لُوّجتيُبهذيوُموقيلبـ،ليمكعَاعدَأرقيلسُلجيلا!؟مّتفتلالهف،قِيرطللا يفاذهعمُبهذيو
عِبرلأا نمطققفَقئاقرُشدعنلسنلإا اذهىدلف.ةفلتخملا رِوملأا هذهبُهَسفنُلغشيـ،كاذهوهذا
.سانلا عميقابلاو،اللهعمةعاسَنيرشعلاو

ةّيدوبعلا ىوتسملكُحمِةّيونعملا رِوملأا ىلإ لُيملا

ُديرذامدنع؟ةّيدوبعلاوللهابِةقّلعتملا رِوملأاكلتبانِتمِهوانمامتهاىدمامىرنلرظننلفلف
رِجنلـ؟هيلإ انِليملإ انِليه،مامىدمفـ،أباتكَأرقنأ،مامىدمفـ،نَآرقلاَأرقنأُديرذامدنعنكلو
ُثّدحتأاناأنلآا.بوسرُتاجردي هِتاجّنمجيملاعَدلاىلإ لَبدأسُيعَاءاسإُملاكلانكاميقلوبنِانسفنلأاًرابتخا
عنفسي،حتّىلا أسُيعَدبأ لإىلا لِقافرلا ىلعحمسلا،اللهَحمدلا ،ذعاميذورنـ.يلقدقـ
لِاحيّسيأبلنكلوَنآرقلاُأرقنلا!،اَنآرقلاُأرقنلا انّنأُرمألا سيلـ.يسفنعنُثّدحتأانا،بدأ
.ّمهملاوهكلذ،هُأرقنـ

قّرعيهلآوهيلعاللهىّلصِاللهُلوسرنكيملـ،لخدينأِةلاصلا ُتقوُكشوينكامدنع
ِةلاصوأِرهظلاِةلاصنمٍةعاسِعبرُلبقولخدينأِةلاصلا ُتقوُكشوينأِدّرجمبيأ.أدحأ
عمُثّدحتتنّكامدنعانّنأَنولقنيهلآوهيلعاللهىّلصِيبنلا ُبابحأصنكاـ،اهرِيغوِبرغملا
اللهىّلصِاللهُلوسرنكا.تفتليدعيملو،أدّيجُانُبيجُينكيملـ،لهلآوهيلعاللهىّلصِيبنلا
،ايندلاهذهىلإ ُتفتليدعيملو،أدحأقّرعيدعيملـ.أَئيشفأَئيشُبرتقيِءاقللاَدعوّنأىريهلآو

«ُلللابـ ايانحرِ»:لوقينكاـلّايلقرّخأتينأَدارأاذإويا بلالُ، قم فأرِحنا. قم فأذِّن وأخرِجنا من

هذه الكثرات. لم يكنِ النبيُّ صلّى الله عليه وآله يجلسُ مع الناسِ ليقصَّ عليهم قصّةَ ليلى والمجنونِ أو مثلًا ليشاهدَ معهم فيلمًا. ماذا كان يفعلُ النبيُّ صلّى الله عليه وآله؟! كانت أحاديثُهُ كلُّها عن اللهِ والقيامةِ والأحكامِ والأخلاقِ وهذه الأمور؛ ولكن حتّى هذا لم يكنِ النبيُّ صلّى الله عليه وآله يُطيقُه، حتّى هذا لم يكن يتحمّلُه. انظروا كم هو مستوى المعرفةِ لدى النبيّ، إنّه يتحدّثُ عن اللهِ ولكنّه يرى أنّ هذا الحديثَ عن اللهِ لم يستطع أن يُخرِجَهُ من ذلك التعلّقِ بالكثراتِ بواسطةِ هذه المظاهرِ والاشتغالات. يريدُ أن يجعلَهُ مائةً بالمائة. ما هو المائةُ بالمائة؟! ففي الصلاةِ لا يسألون النبيَّ صلّى الله عليه وآله، على الأقلِّ في الصلاةِ يتركونَه مرتاحًا، كلُّ هذه الأحاديثِ تستمرّ إلى وقتِ الصلاة. يعلمُ النبيُّ صلّى الله عليه وآله أنّه في الصلاةِ لن يأتيَ أحدٌ ليسألَهُ شيئًا، يعلمُ أنّه في الصلاةِ لن يأتيَ إليه أحدٌ، في الصلاةِ يكونُ التوجُّهُ تامًّا مائة بالمائة، الاتّصالُ اتّصالُ مائة بالمائة، لم يعد يعرفُ معه أحدًا. والآن فلنأتِ وننظر لنرى نحن، كم في قلوبِنا وفي ضمائرِنا وفي طلبِنا من اهتمامٍ بوقتِ الصلاة. كم نحنُ ملتفتون؟ هذا الأمرُ الذي ذكرته للرفقاءِ في الليالي السابقةِ بخصوصِ ذلك الرجلِ الذي كان يرتدي ربطةَ عنقٍ وما إلى ذلك وتفوتُهُ الصلاة، هذه المسألةُ كانت موجودةً أيضًا لدى المعمَّمين! لا تظنّوا أنّها خاصّةٌ به. ذلك السيّدُ المعمَّمُ الذي يظلّ جالسًا حتّى الساعةِ الحاديةَ

عشرةَ يتحدّثُ وما إلى ذلك ثمّ يقومُ ليُصلّي، فهو أيضًا مثلُ ذاك، على أيّ حالٍ لم يدع صلاتَهُ تفوتُ، ولكن هو مثله. ذاك بلغ النهاية، وهذا حتّى الرمقِ الأخيرِ فقال: «فلنقم بهذا العمل لرفعِ التكليفِ».

كانوا يعترضون على المرحومِ الشيخِ محمّد حسين الكمباني قائلين: «يا عزيزي، هذه الأمورُ التي تقولها وهذه المسائلُ وهذه الأحاديثُ والعباداتُ التي تطرحها، كيف يمكنُ أن تكونَ هكذا؟». كان المرحومُ الشيخُ محمّد حسين من الأعاظم، ومن الزهّادِ والعبّاد، كان رجلًا جليلَ القدرِ جدًّا. حقًّا عندما يقرأُ الإنسانُ أشعارَهُ ينتشي. هؤلاءِ كانوا حقًّا عظماء، وإن لم يصلوا إلى مراتبِ التوحيد، ولكن على كلّ حالٍ لم يُضيّعوا أيّامَهم سُدًى، لقد أتعبوا أنفسَهم. فمثلًا هذه الأشعارُ عن أميرِ المؤمنينَ عليه السلام عندما يقول:

روشنم حولو جسطى زا نهاكجيزا پشورى چه

دلايزا ظلمت سراينى دشورى عجب

بگوش هاكسانى نعلم ذورى

بگوش هاكسانى نعلم ذورى

حِ واللوحِ السجّيّ طبب بسبب ليس ** من الهجيج صدر من العالم المشتاق

المنشورِ

عجيبٌ هذا الضجيج الذي قام في دارِ الظلماتِ هذه ** ووصلَ إلى مسامعِ سكّانِ عالمِ

النورِ

إلى مسامعِ أهلِ القلوب، صرخةُ جبريلَ ** تحكي عن خفقةِ الصورِ

هذه الحالةُ في هذه الأشعارِ إنّما هي من الشيخ الكمباني وفي هذا المجالِ لا يمكن أن نقول هذه الأشعارُ لأمير المؤمنين عليه السلام، لم يعرفوا أمير المؤمنين عليه السلام حقّ معرفته، الآخرون لم يعرفوا أمير المؤمنين عليه السلام!

نموذجٌ من الارتباطِ بين مقامِ الولايةِ وعالمِ الخلقِ

وقال: **وَ لَهَا أَنَّى اللهُ أَكْرَانُ مُحَمَّدَةَ** عندما جاءَ جبريلُ عليه السلام في ليلةِ الضربةِ عندما طُرِحَت هذه **الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى، قُتِلَ عليّ المرتضى، فَقَدْ أَشْقَى الأشقياء**[1] أن الله أكرمَ محمّدًا من بين جميعِ الأنبياء عليهم السلام بمكانٍ ما، لم يكرم به أحدًا منهم، وهذا الكلامُ يُبيّنُ أنّ هناك ارتباطًا بين هذه القضيّةِ وبين الأمورِ التي تقولها وتطرحها. فهذا الكلامُ من أنّ هذا الحادثَ الذي أصابَ روحَ عالمِ الخلقِ بحلولِ الله المتين الذي هو واسطةٌ بين هذا الحادثِ الذي أصابَ عالمَ الإمكانِ ـ لا يفهمُ أحدٌ عندما جاءَ جبريلُ عليه السلام وقال هذا الكلامَ، لم يكن

1. بحار الأنوار، ج ٤٢، ص ٢٩٥.

الأمرُ يريدُهِ أنّهُ جاءَ وقالَهُ؛ فهذا الكلامُ ومقتضى هذا العملِ وهذا لا يرتبطُ، وهو مقتضى هذه الحادثةِ، ظهورُ الدمِ تحتَ الحجارةِ في جميعِ الأماكنِ لعدّةِ أيّامٍ. لاستشهادِ أميرِ المؤمنينَ عليه السلام، في كثيرٍ من الأماكنِ، من جملتها بيتُ المقدسِ، عندما كانوا يرفعونَ الحجارةَ كان تحتَها دمٌ عبيطٌ! ولكن البعضُ يخطئونَ فيقولون: «معه، في النهايةِ كانت عنايةً إلهيّةً، لقد عنى اللهُ وأرادَ أن يُظهِرَ مقامَ أميرِ المؤمنينَ عليه السلام ومكانتَهُ.» وعندما قُتِلَ سيّدُ الشهداءِ عليه السلام، وبقيَ يجري في كثيرٍ من الأماكنِ دمٌ عبيطٌ تحتَ الأحجارِ[1] دمٌ جديدٌ تحدّى أربعينَ يومًا. هذا لا يرتبطُ بينَ الولايةِ وعالمِ الخلقِ أصلًا لا يعرفُهُ أحدٌ. لا أحدَ يعرفُهُ، ما هذا؟ مَن يعرفُ هذه الأمورَ؟ هذه الأمورُ يعرفُها العارفُ. هذه الأمورُ يعرفُها وليٌّ من أولياءِ اللهِ. هذا الأمرُ الذي أريدُ أن أذكرَهُ لكم كانَ مقدّمةً لأمرٍ يجبُ أن نقولَهُ لاحقًا بخصوصِ هذه المسألةِ. يقولون: كيفَ يمكنُ لأميرِ المؤمنينَ عليه السلامُ أن يُصلّيَ ويُغمى عليهِ في الصلاةِ ويسقطُ؟ أصلًا ما معنى هذا الكلامِ يا عزيزي؟! هل هذا ممكنٌ؟! كيفَ يمكنُ أن يُخرِجوا السهمَ من قدمِ أميرِ المؤمنينَ عليه السلام في الصلاةِ وهو لا يشعرُ؟! هذه الرواياتُ كلُّها مختلَقةٌ! هذه كلُّها لا سندَ لها! كيفَ يمكنُ أن تكونَ مثلُ هذه الأحداثِ قد وقعَت؟!

أحوالُ المرحومِ الحدّادِ عندَ الصلاةِ

ولكن عندما كان أميرُ المؤمنينَ عليه السلامُ وأولياءُ العظماءِ يقومونَ للصلاةِ، كنتُ أنا شخصيًّا شاهدًا - في ذلك الوقتِ الذي وُفِّقنا فيه لحضورِ مجالسِ الأولياءِ ولو بقدرِ ذلك - فعندما يحينُ وقتُ الصلاةِ، كنتُ ألاحظُ تغيُّرَ الحالِ في الوجودِ، وسواءٌ في ذلك الوقتِ الذي كنّا فيه في محضرِ السيّدِ الحدّادِ رحمه الله، أو عندما كنّا مع الوالدِ رحمه الله كنتُ ألاحظُ تبدُّلَ الحالِ فيه. وعندما كان يحينُ وقتُ الصلاةِ، كان يلاحظُ أنّ السيّدَ الحدّادَ رحمه الله وهؤلاءِ يخرجونَ من وضعِهم الطبيعيّ. لم يكنِ الأمرُ بأيديهم، لم تكن هذه شعوذةً، لم تكن خداعًا بصريًّا. لم يكونوا يريدونَ أن يُمثِّلوا مسرحيّةً تمامًا! لم يكنِ الأمرُ كذلك. نحنُ بسببِ الغفلةِ نقولُ هذا، ولكنّنا نرى أنّ الأمرَ ليسَ كذلك، يبدو أنّ الوضعَ يتغيّرُ، فجأةً نرى أنّ الوقتَ الصلاةِ قد اقتربَ. كان المرحومُ العلّامةُ يقولُ: «عندما كان السيّدُ الحدّادُ رحمه الله يقفُ للصلاةِ، كانت عيناهُ تتّخذانِ حالةً كأنّ تلكَ العينَ لم تعد ترى ما أمامَها.» هل رأيتمُ البعضَ

---

1 السيوطي، الخصائص الكبرى، ج ٢، ص ١٢٤: وأخرج الحاكمُ والبيهقي وأبو نعيم عن الزهريّ قال: "لما كان صباحُ قتلِ علي بن أبي طالب، لم يُرفَع حَجَرٌ في بيت المقدس إلّا وُجِدَ تحتَه دَم!" وأخرج أبو نعيم من طريق الزّهري عن سعيد بن المسيّب، قال: "صَبيحةَ يومَ قُتِلَ علي بن أبي طالب، لم تُرفَع حَصاةٌ من الأرض إلّا وتحتها دمٌ عبيطٌ.»

نَ أيا عزيزي :لقو ًةيجأف ،نوتفتلي لا نُاسنلإا لعفم امهم ،نوقِّدحُي ،امكانٍ لإ نَورظني
ٍةدحاو ٍةعلى حلقا ٍةعومجم نُحنأ !؟اذه امدنع«:مكعم ثُّدحتأ !؟كُذنه نَيأ !؟تنأ
ًةدقعت ،ةدحاو نكا ّملكو .لمعي لا بُصعلاو ،ةسوسحملا رِوصلا لُقنو هذلا يعُملهاعُضاعلأا
ًةدشأ زُيكرتلا اذه ةدحلا ةلحا هذه تدازت ،ًةجرد ِةنأ اذإ طُعنَ لجسلا دسبُكسّينِ ،فإنّه لا يشعر
ِةضيقلا نم اذهَ نَيأ !ةبوبيغ يفلخ هيلعَ يغُأ يذلا نِاسنلإا نِيّكسبَ نعُطلا ىّتحو !رعشي لا
!؟اهَلقنأ ديرأ تلا

ةسادقلا نَيرهاظلا ضِعبِ مهِفِ وسِ نعٌ ةصق

نكا دقف ؛ةيضيفلا ِةسردملا يف يّلصُي ذلا يكاردلا أ يلع دمحمّ خيشلا ُهللا همحر[1] نيناوقلا ضعاوتم عا ًلمُ .يف كلذ لا جرلَ ًأبّيط جرلَ نكا ولو ـ ُهمحر ـ ُهللا
ةملاعلا موحرملا تلأسف ،ةيضيفلا ِةسردملا لإ بُهذأ تنكو يومًا :«سيّدنا ،خلفَ نَمَ أصلّي
في قُم؟» فقال: «صلّ خلفَ الشيخِ محمّد علي الأراكي». فكنت أذهبُ إلى المدرسةِ الفيضيّة
وأجلسُ هناك وحدي قبلَ المغربِ بنصفِ ساعةٍ ـ كان هذا عملَي اليوميّ ـ في أحدِ أروقة
غرف الدراسة، ثمّ عندما يحينُ وقتُ الصلاةِ أصلّي خلفَه. كان أحدُ العلماء المشهورينَ ـ لن
أذكرَ اسمَهُ الآن ـ موجودًا أيضًا، وفي إحدى الليالي كنّا نُصلّي، وفي وقتِ التشهّدِ انحنيتُ
قليلًا، لم أجلس مستقيمًا، انحنى ظهري هكذا قليلًا. وفجأةً رأيت هذا السيّدَ ـ في التشهّدِ ـ يضعُ
يدَهُ خلفَ ظهري ويدفعُني إلى الأمام!
،اذكه رَملأا نّأ ا ذه امل أيتأر .كَتلاصلا ّلصِ !؟ي بهظ كُنأش ام ،ّلصُتَ نأ !أبجع ـ
تعشر أيضًا نا وأ ـ رخأ ًةرّم ُهَديُّدمي ّنِأ تيأر و .لًايلق رخأ ًةرّم ي سفنبَ انحنا ءَ ديعأ سف
بغرت في معاكستهَ ـ دقل ةوّم ظهري أ برعَ ارّمت فِي اذه تلتشهّدِ ايزيزعي !وأ نا أيضًا كنت
ل هَ كنتَ :تُلقف!؟ةلاصلا تهَتنا ىّتح نحني أ .لاقف :ي عزيزي ،ام اذه لا ضعُ في ةلاصلا
ظهري أ نّ ضرتفا !؟ي بهظ كُنأش ام ،كَتلاصلِ !؟ةلاصلا طَسو ظهري مِ يوقتن ًعلا وؤسم
دقف ،كلذ ِببسب نحنِ أ لمن كلو ـ غارف رمُ ملأا نِ كيملو ،ئلمُي نيذلا كانبو ـ لفغلا
اذهف!؟مّتفتلا ل هَ!؟ي ظهري مِ يوقتب ارّ ومأ متَ نكتَ دقف!؟ي ظهري مِ يوقتب ارّ ومأ متَ نكتَ ل هَ :تُلقت«.أًيعيبطُ رمُ ملأا نكا
لاو هيعُ ينيعُ ةلحا رُّيغتتي ذلا كذا ل اذه نَ مأ اذه نَ يأ !ي عزيزي ،اهتجاحِ ةزاجِإ يدلو !أدهتجا
العلم كانم تجهتا ؟ةلاحلا هذه ،ةياورلا بِ ملاعلا ىلع نوكي نأ ضرتفملا نم كانه !افسأ و !؟نيأ ،ُهماما أدحأ يرى

[1] (م) .ةيملعلا ةزوحلا في سردت تناك تلا ةيلوألا صولأا بتكلا نم يمّسملا قيقحتلل لصولا نيناوقلا بتاكت

المعارف، بينما السيّدَ الحدّادَ المسكين ـ رحمه الله ـ لم يكن قد قرأ الأحاديث، ولم يكن قد قرأَ الروايات، ولم يكن قد درسَ شيئاً! ولكن ما هي المسألة؟!

يا عزيزي، المسألةُ هي أنّ هذه الأمور ليست بالدراسة، لا شكّ أنها مساعدةٌ وهي مساعدةٌ بشكلٍ كبيرٍ للإنسانِ ومفيدةٌ جداً؛ ولكنّ العملَ هو المهمّ أي أن يعمل الإنسانُ بهذه الأمورِ ويتابِعَها. مثلاً كلٌّ هذه الأدعيةِ موجودةٌ في كتابِ مفاتيح الجنان هذا، لكنّي لو وضعته في الخزانة ولم أفتحهُ ولم أقرأهُ لن أفهمَ ما فيه! كنتُ أقدّمُ إمتحاناً ذاتَ مرّةٍ في دروسي. وكان هناك طالبٌ يُمتحنُ أيضاً، كان يُسأل ولم يكن لديه جوابٌ. فكانوا يقولون: «ما هذا الجواب؟» فكان يقول: «لقد كتبتُ هذه الأشياء». فقال الأستاذ: «حسناً، هي مكتوبةٌ أيضاً في الكتابِ فلماذا أتعبتَ نفسَك؟! كان يقول: «لقد كتبتُ هذه الأشياء!»

ـ قد كتبتَها، حسناً، فهي مكتوبةٌ في الكتابِ من البداية، فلِمَ أتعبتَ نفسَك بكتابتِها بعدَ الآن؟! فهي في الكتاب.

المهمّ هو أن يعمل الإنسانُ بهذا، أن يصلَ إلى هذه الأمور. هذا هو المهمّ.

مراتبُ المعرفةِ المختلفةُ بحسبِ مقادرِ العمل

إنّ لهذه المعرفة وهذا الإدراك مراتب، فبقدرِ ما نرى من الرغبة ومن الاهتمام، لا الرغبة الظاهرية والركض والذهاب هنا وهناك، لا! بل بقدر اهتمامنا وتقيُّدِنا بطريقِنا ومسارِنا، بذلك المقدارِ نكون قريبين من هذا المحور. فهناك إنسانٌ يخصّصُ ساعتينِ، وآخرُ يخصّصُ ثلاثَ ساعاتٍ لهذا الأمر، وآخرُ يخصّصُ عشرَ ساعاتٍ، أي إنّه حقّاً في هذه العشرِ ساعاتٍ لا يدعُ نفسَهُ عرضةً للصوارف والموانع، وما يمكنُ أن يشغلَ ذهنَهُ. وهكذا، بهذا المقدار، تختلفُ حالةُ الإنسانِ فيما يتعلّقُ بذلك المحور. في الليلةَ الماضيةَ أو قبل ليلتينِ أو ثلاث، نقلوا تلك الروايةَ عن المغيرة، وهي خبرٌ وروايةٌ مثيرةٌ للاهتمام جداً، حيثُ يقول أميرُ المؤمنينَ عليه السلام للمغيرة: إنّ هؤلاءِ لا يريدونَ اللهَ وحدَهُ، بل يريدونَ اللهَ معَ دُنياهم، ومع حياتِهم. هؤلاءِ الذينَ يأتونَ ويتشدّقونَ باللهِ باستمرار، يجبُ أن يقال لهم: هل تتشدّقونَ باللهِ دائماً أم لأنّ الأيّامَ تسيرُ وفقَ هواكِم فتتشدّقون؟! هل تدعونَ الناسَ إلى اللهِ دائماً أم تدعون لأنّ المناصبَ والمقاماتِ بأيديكُم الآن؟! وإلّا، إذا سُلِبَ منكم ذلك المقام، فإنّكم تضمنون وتجلسونَ في بيوتِكم، وتقولون: ما شأني أصلاً؟! وليحدث للإسلامِ ما يحدث، لا علاقةَ لي به. أم لا؟! بل بما أنّ لدينا مقاماً ومكانةً، وبما أنّهم أعطونا هذا المقام، وبما أنّهم سمحوا لنا

بالمشاركة في البرنامج، فيا أيّها الناس تعالوا لإنقاذ الإسلام، فيا أيّها الناس تعالوا لإنقاذِ الإسلام. تعالوا ارفعوا الراية، تعالوا وافعلوا كذا وكذا، كما كان النبيّ صلّى الله عليه وآله، وهكذا كان الأئمّةُ عليهم السلام، لقد بذلوا جهدًا من أجلِ الإسلام على مدى ألفٍ وأربعمائة عام، فيجبُ أن تأتي بصراخ واستغاثة، يا الله وإلى كلّ هذا لماذا؟! بسببِ أنّكَ الآن تجلسُ على هذا الكرسيّ، أيّها الحاجّ العزيز! لو قالوا لك الآنَ حسنًا يا عزيزنا، شكرًا جزيلًا على جهودِك، من الآنَ فصاعدًا تفضّلْ واقعد بضعَ سنين وارتح في منزلِك واهتمّ بنفسِك. فهل ستدعو الناسَ غدًا بنفسِ الطريقةِ أم لا؟ بل ستقولُ: ما شأني، فليفعلوا ما يريدون. من الواضحِ أنّ إلهَكَ كان إلهًا مزيّفًا، هذه العبادة والتكلّفاتُ مزيّفةٌ. هذه الرغباتُ تكلّفاتُها مزيّفةٌ! الله لا يتغيّرُ؛ الله هوُ الله، في كلِّ مكانٍ هو الله: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾[1] ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾[2] في الحكومةِ الاستبداديةِ حكومةِ الشاه كان الله هوُ الله، وفي حكومةِ الإسلامِ الله هوُ الله، وفي الليلِ هو الله، وفي النهارِ هو الله، وإنْ كنتَ في منصبٍ فهو الله، وإنْ عُزِلْتَ من منصبي فهو الله. أنا عُزِلْتُ، واللهُ لم يُعزَلْ من ألوهيّتِه. جاؤوا وقالوا لنا: يا عزيزنا، حتّى الآنَ كنتَ تجلسُ هنا، تعالَ من الآن فصاعدًا واجلسْ على بُعدِ مترٍ واحدٍ من هناك. غيّرْ مكانَكَ مترًا واحدًا. حتّى الآنَ كنتَ تجلسُ هنا وكانوا يقولونَ لكَ السيّدُ فلان! فاجلسْ الآنَ على بُعدِ مترٍ واحدٍ من هنا، فأنتَ وبقيّةُ الناسِ سواء لا فرقَ بينكم. لقد غيّرنا مكانَكَ مترًا واحدًا، فماذا حدثَ حتّى اختلفتْ أحوالُكَ إلى هذا الحدّ؟! ما القضيّةُ التي وقعتْ، هل سقطتِ السماءُ على الأرض؟! نظنُّ أنّنا غيّرنا مكانَنا فالله أيضًا غيّرَ مكانَه. لماذا؟! لأنّ اللهَ يعتمدُ علينا، نحن لا نعتمدُ على الله! ليسَ لدينا أيّةُ علاقةٍ بالله أصلًا. الله يعتمدُ علينا. إنْ ذهبنا خلفَ المكتبِ، يأتي اللهُ أيضًا خلفَ المكتبِ. عندها صراخٌ واستغاثةٌ وهولٌ! يا أيّها الناس! يا فلان! يبدأُ الأمر. وإنْ جئنا إلى هذا الجانبِ، يستقيلُ اللهُ من ألوهيّتِه. فنقولُ أيها الناس مَن أرادَ أن يفعلَ ما يحلو له فليذهبْ وليفعلْهُ، فلا خبرَ جاء ولا وحي نزلَ، اذهبوا إلى أعمالِكم.

1. سورة الزخرف (٤٣) الآية ٨٤.

2. سورة البقرة (٢) الآية ١١٥.

ِقحلا ىلعُّلديمكعفتريذلا َتوصلا ةقيقحّدّيجكردُنسانلإاو .رايعمذهو !أبجع
لوقأ نأُعيطتسألا ،ريثكو ٌليلقبهاكذه َنلآا ،زّيمُذ نأُعيطتسنانُّلكا!؟تاذلا ىلعُّلديمكو
،ربتخذ نأ ،زّيمُذ نأُعيطتسنذكهَرملأا ّنكلو .لا ،عيمجلا ،ربتخذ نأ ،لليلقبَرثكأ َقّقدُذ نأ
نوفرعيف ،رانلا َءامِهيلعَنوعضيب ،هذهلا َنورتخيا!؟يهمكِتاوصلأا هذهِءاقنبسنمهفنف
!؟اهُرايعوهمكا!؟اهُرايعمكِاللهىلعُّلدتيتلاِتاوصلأا هذهَرنلو ،ربتخنلفَ.هَرايعوُهَءاقنَ
مأِاللهىلإٌةوعدي هلهـ؟تاذلاىلعٌةلالدلادمأِاللهىلعٌةلالدي هلهـ!؟اهِصلاخإُةبسنيهمكـ
؟تاذلاىلإٌةوعد

دشرملاو ِذاتسلأا ِرايتخا يفِةّقدلا ُةّيمهأ

ٍةفرعمّيأ ،نذإفَ.يسفنىلعلاكيلعيّلُدتيتفرعمنّإملاسلاهيلعُدادجسلاُمامإلاُلوقي
هذهَ.لًاماكاهُصلاخإَنوكينأُبجيَ.لًاماكاهُرايعَنوكينأُبجيٌةفرعمهذهَنوكتنأُبجي
ىلإٌةوعدلا لهـ؟ةوعدلا اذامىلإِبُتُكلاِهذهيفنكلوٌةريثكبُتُكبُتُكتَبِتُكدقلَ.كيلعُّلدتُةفرعملا
؟وعدتاذامىلإُمِلاقلأاِهذهنكلوبُتكتملاقلأانمريثكلاكاذه ؟ىلاعتهيلإُةوعدلا مأسفنلا
رِظُنَيْلْفَـ﴾ :ةفيرشلاُةيآلاُلوقتاذه ؟رودتٍروحمِيأَلوحُثيداحلأاِهذهنكلوِملاكلا ُرثكي
نَاسنلإاّنأوهِةيآلاِهذهلِةينطابلايناعملاَدحأّنأِةياورلايفَدروقد[1]﴿هِمِاعَطىَلَإِنُاسْنِلْإا
نَّمِمِهِملعىلإُاسنلإا ِرظنيلف ؟قزرلا اذهِبيتأيَنيأنم ،ّيونعملاِهِقزرىلإَهِبتنينأُبجي
«هملّعتيمِمَّنيتعلّمُهذا العلم؟ من أيِّ كتابٍ يريدُ أن يختارَ طريقَ حياتِه؟ من كلامِ أيِّ خطيبٍ
يريدُ أن يختارَ حياتَهُ ومعيشتَه؟ من أيِّ إنسانٍ يريدُ أن يستمعَ إلى الكلام؟ يا عزيزي، المسألةُ
ليستْ مسألةَ بطّيخٍ وشمّام، إنّها مسألةُ عُمْرٍ كامل عندما ينتهي لا يعود. هكذا نقومُ من هنا
ونذهبُ إلى هناك حيث يتحدّثون؛ ثمّ نقومُ مرّةً أخرى ونذهبُ إلى هناك، هناك يقولونَ هذا؛
نقومُ مرّةً أخرى ونذهبُ إلى هنا، هنا يدعونَ بهذا الدعاء؛ هناك يتحدّثونَ بهذا الحديث، هنا
يُلقونَ هذهِ المحاضرة، هناك يقرأونَ هذهِ المرثيّة، هناك يُقيمونَ هذا الاحتفال، هناك لديهم
هذا المجلس، من هنا إلى هناك، الوقت كلُّه في حالةِ ذهابٍ وإيابٍ والحياةُ تنتهي والأيّامُ
والليالي تمرُّ هكذا. كلاّ يا عزيزي! قمْ واذهبْ وحقِّقْ، انظرْ إلى المجالسِ، انظرْ إلى الأفرادِ،
انظرْ إلى الخطباءِ، اختبرْهم واحدًا تلوَ الآخر، ثمّ اذهبْ وقفْ عندَ الذي تطمئنُّ إليه. القضيّةُ
هي هذه، المسألةُ هي هذه. وعندما تجدُ اليقينَ، فلا تستمعْ إلى كلامِ هذا وذاك، وما دُمْتَ لم
تجدِ اليقينَ ولم تجدِ الاطمئنان فلا تخدعْ نفسَك ولا تُغمِضْ عينيك. إذا أردْتَ أن تُغمِضَ
عينيك، فهناكَ مَنْ عيونُهم مفتوحةٌ ولا يمكنكَ أن تُغمِضَ عيونَهم. لا يمكنكَ أن تُغمِضَ عيونَ

---

1 ٢٤ ةيآلا (٨٠) سبعةروس

الملائكة. الآنَ الأيّامُ تسيرُ وفقَ أهوائِنا ونحنُ نأتي في هذا المسارِ وفي هذا الطريقِ ونتقدّمُ بشكلٍ ما. لا يا عزيزي! غدًا يُوقِفونَنا ليُحاسِبونا على كلِّ خطوةٍ من هذهِ الخطواتِ وعلى كلِّ كلمةٍ من هذهِ الكلمات: لماذا ذهبتَ إلى هناك؟! لماذا دعوْتَ إلى هناك؟! لماذا دعوْتَ الناسَ إلى هناك؟! لماذا أبعدْتَ الناس عن هذا المكان؟! يضعونَ أمامَ الإنسانِ الكثيرَ من «لماذا» حتّى أنّنا نعلَقُ في «لماذا» الأولى. هذهِ الأمورُ ليستْ بهذهِ السهولة، العيونُ مفتوحة. لماذا اخترْتَ هذا؟! لماذا اخترْتَ ذاكَ الطريق؟! لقد أعطيتُكَ عُمْرًا، فلماذا صرفتَه في علمٍ لا ينفعُك؟! إذا قلْتَ: «يا إلهي، لقد رغِبْتُ في هذا التخصّصِ وأعجبَني فاخترْتُه». يقولُ اللهُ: «لقد أخطأْتَ في اختيارِك! فهل الأمرُ بيدِك حتّى تقول: هكذا، اخترْتُ؟!»

- «لقد أعجبتْني تلكَ المهنةُ فجئْتُ واخترْتُها».

- فقد فعلْتَ ذلك بدونِ وجهِ حقّ، هل العُمْرُ بيدِك؟! «حسنًا، اخترْتَ، فاذهبْ إلى تلك الحظيرةِ في الجنّة، هذا يكفيك.

- «يا إلهي، يا نبيّي! يا فلان، أنا لم أرتكِبْ ذنبًا».

يقولُ اللهُ: أنا أيضًا أعلمُ أنّك لم ترتكِبْ ذنبًا، ولكنّك استفدْتَ من عُمْرِك بهذا المقدار فقط، ونحنُ أيضًا نُعطيك حظيرةً في الجنّةِ واسطبلًا، فاذهبْ إلى هناك. وأنت استفدْتَ من عُمْرِك أكثرَ بقليل، وتعلّمْتَ المعارف، فوجدْنا لك نُزُلًا أو شيئًا من هذا القبيل هناك، ونُعطيك غرفة. وأنت استفدت بدرجة أكبر وأكبر فذلك مراتب أعلى وأعلى وهكذا...»

مكانةُ تلميذِ الإمامِ الصادقِ عليه السلام في القيامة

يُؤتى بأحدِهم فيقول: «يا إلهي، لقد صرفْتُ عُمْري كلَّهُ لكَ وحدَك». حينَها يقولُ الله: «أصلًا جنّتي لا تسعُك. يجبُ أن تأتيَ إليّ». هؤلاءِ الأولياءُ يذهبونَ إلى هناك. هؤلاءِ رفقاؤنا المنشغلونَ بطلبِ العلم، فليعرفوا قدرَ أنفسِهم، ولا يُضيّعوهُ عبثًا! أنتم تلاميذُ الإمامِ الصادقِ عليه السلام. فماذا يعني هذا؟ يعني أنّ الإمامَ الصادقَ عليه السلام في الآخرةِ يأخذُكم إلى جانبِه. أينَ الإمامُ الصادقُ عليه السلام؟ ليسَ في الجنّة. الإمامُ الصادقُ عليه السلام لا تسعُهُ الجنّة. تلميذُ الإمامِ الصادقِ عليه السلام يذهبُ إلى جانبِ الإمامِ الصادقِ عليه السلام. بقيّةُ الناسِ لهم أماكنُ مختلفة. أحدُهم يذهبُ إلى باستور، وآخرُ يذهبُ إلى كوخ[1]، وآخرُ يذهبُ إلى إديسون، وآخرُ يذهبُ إلى هؤلاءِ المكتشِفينَ وأمثالِهم. كلُّ إنسانٍ له مكانُه. طبعًا مرتبةُ السَّعةِ هي ما ذكرته من أنّها من حيثُ الإيمان، لا أنّهم ليسوا في الجنّة، فهم في الجنّة، ولكنْ مراتبُهم منخفضة، وإلّا فمن غير العلوم أصلًا أن لا يكونَ لهم مكانٌ في الجنّة، فاللهُ أعلم بهم. ولكنّ الذي هو تلميذُ الإمامِ الصادقِ عليه السلام، ماذا يعني؟! يعني أنّه يقول: فقد وطِئْتُ قدمي في الدنيا وخصّصْتُ أربعًا وعشرينَ ساعةً من وقتي للإمامِ الصادقِ عليه السلام» أليس

[1] روبرت كوخ رائد علم البكتيريا. (م)

نوسيدوم نوسيدوم .هناك إيديوتُ الآخرة بِيدِه. هناك أيضاً، حكومةُ عليه السلام الصادقُ والإمامُ الأول !؟كذلك

مهم لا شأنَ لهؤلاء، هناك لم تعدْ هذه الأحاديثُ موجودة. هؤلاء روبرت كوخ وباستور

الإمامِ العسكريّ والإمامِ الباقرِ والإمامِ الصادقِ والإمامِ المجتبى والإمامِ الحكومةُ بيدِ. هناك هناك

وإمامِ الزمان، هؤلاء عليهم السلام. لذلك يجبُ أن نقدّرَ، أن نقدّرَ وضعنا، وأن نعلمَ أيَّ

الأشياءِ هناك والأولياتِ هذه الأخيرة التي يعطيها اللهُ ولكنْ، فمع كلِّ هذه الإيجابيات

توفيقٍ اللهُ وضعنا، جاءَ هذه الموجودة الطاقاتِ والقارات والمكسرات والفواكه هناك

والأولان والخارف والأولاد، جاءَ الصادقُ عليه السلام الإمامُ فيقولُ: هذا الطريق، هذا

طريقي فاختاروا وتعلموا وتقدموا، أنجانا.

سبب اهتمام أولياء الله بتحصيل علوم أهل البيت عليهم السلام

هذا السبب كان المرحومُ العلامةُ الحلي من كبار المراجع الدينِ وعلماءِ الدين. أنسى، كان هناك

أفرادٌ آخرون أيضاً، جميعُ الساداتِ كانوا يقولون إنّه من الجيّدِ أن يكونَ أحدُ أبنائنا معمَّماً

ليُحافظَ على هذا الاختصاص، ليُحافظَ على هذه السلسلة، حتّى لا ينقطعَ هذا الشيءُ القريب.

سيّد، هذه الهُوياتُ العشائريات! ما معنى أن لا ينقطعَ الشيءُ القريب؟! لماذا؟ لا أعلم. هل

يجبُ بالضرورة أن يكونَ أحدُ الأفرادِ في كلِّ جيلٍ من الأجيالِ المتتابعة؟ هذه أيّامُ

المرحوم العلامة، مرّةً واحدةً في السنة. كان هناك أحدُ الأفرادِ في زمنِ **المرحوم العلامة**

كان عمُرُه أكبرَ من عمرِ أبيه بكثير. كان المرحومُ العلامةُ هذا بعضَ الشيء، كان

العلامة هذا مرّةً واحدةً في السنة. أنسى، كان مرتبطاً ببعضِ الأماكنِ هذه الأحاديثِ

والعلاقات. كان هو نفسُه أحدَ الأجلاّء المتقين. هذا السيّد لم يدرسْ كلمةً واحدةً من العلومِ

الدينيّة، كان معمَّماً، كان سيّداً، كلُّ أولادِه كانوا معمَّمين، عندما توفّيَ والدُهم كان

عمرُه ثلاثين سنة؛ فهو معمَّم، هو وأخوه معمَّم، فجعلوا منه خطيباً حسينيّاً، كان أجلاّء

وصالحين، كان أجلاّء متقدّمين في السنّ وأتقياء، كان عالماً بالمقاتل والمصائب وأسماء

الأشخاص.

السلوكيات في البيئة الدينية والإخلاص في المسؤوليات

أتذكّرُ أنّنا ذهبنا يوماً ما إلى مجلسِ عزاء، وكان المجلسُ مقسَّماً إلى قسمين، قسمٌ

للكراسي حيثُ كان السادةُ والمسؤولونَ الحكوميّونَ وهؤلاءِ يأتونَ ويجلسونَ حولَها، ثمّ

عامّة الناسُ على الأرض. فجاءَ المرحومُ العلامةُ وجلسَ على الأرض، ونحنُ أيضًا جلسْنا على الأرض. جاءَ وقال: «يا سيّد تفضّلوا إلى الأعلى على الكرسي». فقال: «أنا في مجلسِ سيّدِ الشهداءِ عليه السلام المكوَّنِ من طابقين، لا أجلسُ على الكرسي». جلس جانبًا وجلسْنا بجانبِه. وفي هذهِ الأثناءِ ـ و هنا الأمر المهمّ، هذا ما أريدُ أن أقولَهُ ـ في هذهِ الأثناءِ جاءَ عبدُ اللهِ رياضي الذي كان رئيسًا للمجلسِ في زمنِ الشاه. وهؤلاءِ السادةُ الذينَ كانوا يأتونَ ويذهبونَ ويجلسون، لم يكونوا يخلعونَ أحذيتَهم حتّى! كانوا يأتونَ بالحذاءِ والعصا، ويذهبونَ ويجلسونَ على هذهِ الكراسي التي تحيط بالأطراف وكأنّهم يستمعونَ إلى العزاء. فقام له جميعُ الحاضرين، والوحيدُ الذي لم يقمْ هو المرحومُ العلامةُ وأنا. حتّى المعمَّمونَ من بينِ الأفرادِ الذينَ كانوا هناك قاموا. فهل التفتّم؟! هذا ما يُسمّونَهُ الاستقامة. الإنسانُ المستقيم. مستقيمٌ على مبدئِه. ثابت. مستقيمٌ في ذلكَ الوقتِ ومستقيمٌ بعدَ ذلك، كلاهما، مستقيم! وبعدَ ذلكَ أيضًا كانوا هكذا. في أحدِ مجالسِ الفاتحةِ التي حدثَتْ في أواخرِ حياتِه، شاركَ في مشهد المقدّسة، ثمّ جاءَ إنسانٌ مشهورٌ جدًّا، فقامَ الجميعُ إلّا هو وأنا، ويبدو أنّ أخي الأكبرَ كان موجودًا أيضًا ـ لأنّني لم أتذكَّرْ ولكنْ بعدَ ذلكَ قالَ إنّه كان موجودًا أيضًا ـ نحنُ فقط لم نقمْ. قامَ الجميع. ولكنّه لم يقمْ. حتّى إنّه لم يُدِرْ رأسَهُ ليُلقيَ عليهِ السلام. قالَ فقط: «السلامُ عليكم»، وهو أيضًا ورأسُهُ مستقيم قال: «وعليكمُ السلام» هكذا فقط! حتّى إنّه لم يُدِرْ رأسَه. هذا ما يُسمّونَهُ رجلًا مستقيمًا. إنسانٌ يكونُ إلهُهُ حاضرًا وناظرًا بجانبِهِ في كلِّ حال. فالمسألةُ لا تختلف في ذلكَ الزمان وفي هذا. فالباطل باطل. في نفسِ الزمانِ السابقِ مَنْ يقومُ بعملٍ صحيحٍ فهو مُخلِص، وفي غيرِ ذلكَ الزمانِ مَنْ يقومُ بعملٍ خاطئٍ فهو غير مُخلِص. وه(،ءامظعلا قُيرط وهُقيرطلا اذه!هلإ الله لِاحلِّكي ف.)هلإ ضِرلأا يفو ٌهلإ عِامسلا يف ي ذلا

لِّكي فِ هِدوجو يفُ الله نوكي يذلا اذه .هيلع لَّايلد نَوكين أ اذهلُنكمي اهَدنع ءايلولأا قُيرط

،)هلإ ضِرلأا يفـ(وأ ،ةيبوبرلا مِلاوعلا يفو)هلإ عِامسلا يفـ(لاصّتلاا لاحي فٌءاوس ،لِاح يفو أدِيحوتلا بِناجي فٌءاوس ،تارثكلا يفو أ ةيقوفلا مِلاوعلا يفٌءاوس ،الله و هنِاكمِّلكي ف طِابترلا ادنعْنكلو الله و هُنوكيةلاصلا تُقوُنيحيامدنع ةّنأرُملأا سَيلا!الله و هةرثكلا بِناج

رُوظنملا و هُ الله لِاحلِّكي فلبـ .نُاثولأا وُمانصلأا مّدقتتو أبناجيّحنتيل بـ الله نوكي لا سِانلابـ

؟ثحبين أ بُجين مَّع ،قيرطلا حتفن مُنُاسنلإا نَكّمتي يكلو ،كلذ ىلع ءانب .مّدقتملا و هُ الله و

اذلأابً ةفرعم لا «كيلع ةلالدو لله ابً ةفرعم نِاسنلإلُ ددجوُ يذلا دِرفلا كلذ نع ثحبين أ بُجي

ُلوقي ةّنكلو .الله :ُلوقي .الله تِارامعشِ بِلاق يفو ِالله رِهاظم بِلاق يف نْكلو ،انلأل أكاردإو

.انأيّلإ اولبقا اولاعتيّلإ اولاعت

«كيلإ يليلد» و «كيلع يليلد» ىنعم نَيبُ قرفلا

«كيلع يليلد يلاوم ايي تفرعم» :مِلاسلا هيلع ُدّاجسلا ُمامإلا ُلوقي ةرقفلا هِذه يف .

معرفتي، دليلي عليكَ. لماذا لم يقلِ الإمامُ عليه السلام «دليلي إليكَ»؟! فذلكَ أيضًا ممكن، ولا إشكالَ فيه. لأنّ «دَلَّ» يتعدّى بـ «عَلى» ويتعدّى بـ «إلى». دَلَّ عَلَيهِ ودَلَّ إلَيه. «دَلَّ إلَيهِ»

يعني نحوَهُ وإليه، دلالةً على الاتّجاهِ والجهة. تقول: «يا سيّدُ أينَ منزلُ فلان؟!» نقول: «يا عزيزي هناك في الشارعِ الفلانيّ زقاقُ كذا، فاذهب إلى هناك في تلكَ المنطقةِ واسأل، فسيدلّونَك»، فهذا يُسمّونَهُ «دليلٌ إليهِ» أي نحوَه. أمّا «دليلي عليكَ» فيكونُ عندما يقولون: «يا عزيزي الزقاقُ الفلانيُّ، المنزلُ الفلانيُّ، هذا منزلُ هذا الإنسان، هذا لباسُهُ، هذهِ خصوصيّتُه، طولُهُ مترٌ وسبعةٌ وسبعونَ سنتيمترًا، ثمانونَ سنتيمترًا، هذا وزنُهُ، هذا علمُهُ، هذا فلانٌ»، وفي النهايةِ يأخذونَ بيدِ الإنسانِ ويقولون: «يا عزيزي هذا هو هنا، فتفضّل». هذا معنى «دليلي عليكَ». يقولُ الإمامُ السجّادُ عليه السلام: «معرفتي ليستْ فقط دليلي إليكَ ونحوَك. فهذه دلالة فقط باتّجاهِك وصوبَك ونحوك، على الرغمِ من أنّ ذلكَ أيضًا هو في هذا السياق». وبعبارةٍ أخرى، الحركةُ نحوَ الأسماءِ والصفات؛ الحركةُ نحوَ مظاهرِكَ وأوصافِكَ وجنّتِكَ وآثارِك، آثارِكَ الأُخرويّةِ وجنّاتِكَ ونعمائِكَ، الحركةُ نحوَ ذلك. صلّوا ليُعطيَكمُ اللهُ جنّةَ الحورِ العين! ما شاء الله! ما أجملَ ذلك! وأيُّ حورِ عين؟! وصفوها بأنّ رأسَها في مغربِ العالمِ وقدمَها في مشرقِ العالم؛ يجبُ على الإنسانِ أن يركبَ القطار ليصل من أوّلها إلى آخرها، وذلك بعدَ أربعٍ وعشرينَ ساعة، كم كيلومترًا يقطع، اللهُ يعلم؟! أيُّ شمائلَ لها، أيُّ شكلٍ لها! هذا كلُّهُ صحيح! إذا وقعَتْ عليها نظرةٌ واحدة، فإنّ الإنسانَ يُغمِضُ عينيهِ عن كلِّ ما سوى ذلكَ في هذهِ الدنيا! هذا كلُّهُ صحيحٌ ولكنْ ما هي في النهاية؟! آثار! آثار. صلّوا حتّى تصلوا إلى نِعَمِ الجنّة، إلى التفّاحِ والإجاص، إلى القرعِ والشمندرِ، وهناك يبيعونَ اللفت أيضًا، وإلى الأطعمةِ و ﴿لِسَدَع نْمِ رٌاهْنَاوَ نَيبِرَاشَلِ ةَّذَلَ رِمْخَ نْمِ رٌاهَنْأَ﴾[1] ﴿ىَّقَصمُ، اللبنُ والخمرُ وهذهِ الأمورُ و...، هذهِ مراتبُ مختلفةٌ لها. صوموا لكي تنالوا في ذلك العالم جمالَ الحِسانِ، خاصّةً أولئكَ الذينَ كان حظُّهم قليلًا في هذهِ الدنيا وكان نصيبُهم قليلًا، هؤلاءِ طبعًا يُصلّونَ الصلاةَ بنيّةِ قُربةٍ من آخر، فيصلّون صلاتهم بمزيدٍ من الانتباهِ! فهذا كلُّهُ ماذا؟ هذا كلُّهُ «دَلالة إليهِ». دلالةٌ نحوَهُ، باتّجاهِهِ وآثارِه. ولكنْ هل رأيتم حتّى الآنَ أحدًا يأتي يتحدّثُ للناس، يقول: «أيُّها الناس، لدينا أشياء أخرى ليستْ من الحور العينِ وأمثال ذلك؛ قُربُ اللهِ ومُصاحبةُ اللهِ ومقامُ التجرُّدِ، فهذهِ أمورٌ أصلًا أعلى من الحورِ العين هذهِ». يقول: «أريد من تلك الأمور السفلى يا عزيزي، واتركْ هذهِ لنفسِك، أعطِنا حورَ العينِ تلكَ، فهي تكفينا، واحتفظْ بتلكَ لنفسِك». لماذا؟! لأنّ الناسَ يُفكّرون في هذا النطاقِ من الأحاسيسِ. الناسُ أذهانُهم وحواسُّهم ولذّاتُهم هي في نطاقِ الأحاسيس.

حارفلأاو تآذللا ىلإ ايندلا لهأ ةرظن

يرونَ اللذّةَ في هذا، يرونَ الفرحَ في هذا، يرونَ عالمَ البهجةِ والسرورِ في الأكل. الآنَ في الخارجِ وهنا أيضًا الشيء نفسُه عندما يُدعى الأفراد، يكونُ فرحُهم في المجلسِ ـ طبعًا هذا قسمٌ منه، وهناك أقسامٌ أخرى أيضًا موجودة ـ هو أن يأكلوا باستمرارٍ من أوّلِ المجلسِ حتّى آخرِه. أن يعملَ هذا الفمُ باستمرار. فإذا لم يعملْ لدقيقتين، يقولون: لا لا يمكن! يأتونَ بشيءٍ ثمّ يذهبونَ بعدَ نصفِ ساعةٍ ويأتونَ بشيءٍ آخر. يأتونَ بالمكسّراتِ ثمّ بطعامٍ آخر، يأتونَ بالكثيرِ حتّى ينتهيَ المجلس. أي عندما يأكلونَ جيّدًا ويُسرّونَ جيّدًا ويمضي المجلسُ جيّدًا، يقولون: «لقد أحسنَ الضيافة! أحسنَ الضيافة». هذهِ الضيافةُ كانتْ ضيافةً جيّدة، وللأسفِ هذهِ العادةُ صارت بينَنا أيضًا. فإذا أقاموا مجلسًا، وكان هناك ضيافةٌ مختصرةٌ،

---

1 ١٥ ةيلآا(٤٧) دمحم ةروس

وطعامٌ مختصر، لا يُمدَح؛ ولكنْ إذا ذهبَ ذلكَ المسكينُ واقترض، ودعا إلى مائدة بالدَّينِ والمشقّةِ وبألفِ صعوبةٍ وأحضَرَ الحلوى الفاخرة والفاكهةَ المميّزة وماذا يفعل، يأتونَ ويقولون: «ما شاء الله ما شاء الله! كم وضعْتَ من الطعامِ الوفير!» كم فعلْتَ من الأشياء! ما هذا؟! هذا كلُّهُ باطل. هذهِ المسائلُ باطلة أصلًا، ومخالفة للشرع. عل حتمًا يجبُ أن يكونَ الأمر هكذا؟! هذا يعني أنّ ثقافتنا خاطئة. فالناسُ هكذا، لديهم اهتمام بالظواهر، واهتمامُ بالمسائلِ البسيطة. واللهُ أيضًا خلقَ لهؤلاءِ الناسِ مقدارًا من أسبابِ التسلية، سواءٌ في هذا العالم أو في ذاك. لِمَنْ هذا؟! هذا للناسِ العاديّين. أمّا أولئكَ الذينَ قيمتُهم فقط في الاتّصالِ بذاتِ اللهِ تعالى، فبهجتُهم في الفناء وسرورُهم في التجرُّد وفرحتُهم في الانغمارِ في الأنوارِ الإلهيّة. تلكَ الأنوارُ التي لا شكلَ لها، لا صورةَ لها، لا ثِقَلَ لها، لا مذاقَ لها، لا طعمَ لها، فالمسألةُ هنا تختلف. لماذا؟! لأنّهم وصلوا إلى تلكَ الحقيقةِ التجرُّديّة. وتلكَ الحقيقةُ التجرُّديّةُ لم تعدْ تستطيعُ أن تشبعَ بالصورةِ وبالشكل. فالصورةُ والشكلُ هما للمقامِ الأدنى، ذلكَ لعالَمِهِ المثاليّ، لملَكوتِهِ السُّفليّ، لعالَمِهِ البرزخيّ، لعالَمِهِ الصوريّ. لأنّه لا يعلم، لا يُدرِك. ولكنّ الإمامَ عليه السلام يقول: «لا أريد ذلك! أنا أُريدُ أن أجدَ معرفةً بكَ ودلالة عليك لا إليك». فمعرفتي يا مولاي، ليستْ بالحورِ والجنّاتِ والغِلمانِ واللبنِ والجبنِ والزبادي الذي في الجنّةِ وهذهِ الأمور؛ كلاّ، فأنا لديَّ معرفةٌ بكَ، ومعرفتي دليلي عليكَ لا إليك. وقد فسّروا هنا [في هذه الترجمة لمفاتيح الجنان] «عليك» بمعنى «نحوَك»، وهذا خطأ. فمعرفتي هي بذاتِك. وهذا هو الأمر المهمّ. وسواء أعطيتَني الجنّةَ أم لم تُعطِنيها، أنا أُريدُ أن أجدَ دلالةً عليك. أعطيتَني في الجنّةِ حورًا أم لم تُعطِني، أنا أُريدُ معرفةً بك. ماذا أفعلَ بالحور؟!

تسا لباقم شرا گنه کی قشاع هدادلد دنک اجکن املغ تشهب و ی روح رکف**

!نامِلغلاو ِةّنجلاو ِرِوحلابرَرّکفُیِن أ ،ُهَماماُهُقوشعم يذلا مّیتملا قشاعللىّنأ :يأ

قشعلا ُةقيقح

هل رأيتم عندما يلتقي عاشقانِ محبّانِ؟ فهل يُفكّرانِ في شيءٍ آخرَ غيرَ الحديثِ مع بعضِهما؟! البرتقالُ أمامَهما، فهل يقولانِ لنأخذِ البرتقالَ ونأكلهُ؟ المكسّراتُ أمامَهما، هل يأخذانِ قليلًا من المكسّراتِ ويتحدّثانِ كلمتينِ، حسنًا كيفَ حالُكَ؟ أينَ كنْتَ؟ متى أتيْتَ؟ بماذا أتيْتَ؟ تقولُ له: اذهبْ إلى شأنِكَ! هذا يدّعي المحبّة! أصلًا المحبّ لا يرى ما أمامَهُ، هل هي مكسّرات، هل هي موجودةٌ أم لا؟ هل توجدُ حلوياتٌ أم لا! لماذا؟ لأنّ تلكَ اللذّةَ التي يشعرُ بها في الحديثِ مع محبوبه ليستْ في أيِّ شيءٍ آخر. وبمجرّدِ أنّه ينظرُ إليهِ هكذا، تلكَ اللذّةُ التي يشعرُ بها، يقولُ أصلًا لا أُريدُ أيَّ شيءٍ أمامي. لا يُريدُ أيَّ شيءٍ، حتّى إنّه يرى الاتّصالَ بهِ نقصًا ومَنقصةً لنفسِه. فقط يُريدُ أن يجلسَ وينظرَ إليه. في بعضِ الأوقاتِ حتّى الحديثَ يراهُ نقصًا ومَنقصة، فقط هكذا. أي هذهِ العلاقةُ تصبحُ لطيفةً ورقيقةً ودقيقةً لدرجةِ أنّه حتّى الحديث يكونُ مُضرًّا ويُنزِلُهُ، حتّى إنّه لا يتحدّثُ معهُ! فالمسألةُ دقيقةٌ إلى هذا الحدّ. استشعروا هذا الأمر في علاقتِكم باللهِ تعالى، أولياءُ اللهِ هم هكذا. هذا ما يُريدُ الإمامُ السجّادُ عليه السلام أن يقولَه. يُريدُ أن يقول: «يا إلهي، أنا حتّى الحديثَ معكَ في العالمِ البشريّ، هذا الحديثَ أيضًا أعتبرُهُ تنزُّلًا إلى مقامِ الواحديّةِ والتكلُّم». مِ ِهذه[1])ُهَميلْكَتَ ىلَسوُمُ ُهَللا مَلَّكَوَ(

---

1. ١٦٤ ةيلآا(٤) ءاسنلا ةروس

نّكلو ،مّلكملا ُمسلا او ُقطانلا ُمسلا ،ءامسلأا يفي ّلجتلا بتارم ىدحإ هذه ،لماكَة بترم نكت .ثيداحلأا هذه نم ىلعأ تاذلا بقُّلعتلا نم َة بترملا كلت

مِوحرملا ةذملاتَدحأ دصقأ ،أنلافنّإ ُتلْقف ،**ةملاعلا مِوحرملا** رضحم يفتنكٍةّرمَتاذ يّفوتيذلا هضرم يف ىشتسملا يفنلاكامدنع هتدايعلَب هذ ،الله همحر **ّيئابطابطلا ةملاعلا** وهنَلآا هيفوهيذلا اذهنّإ نيرخلآا لاقوَءاجف .ثّدحتيُهآرف هتايحرخاوأ يف ،هيف

ةملاعلا أمهم ُأماقم سَيلا اذه :لاقف ،ةملاعلا مِوحرملا اذه ُتلْقف ﴾...ُالله مَلَّكَوَ﴿ مِيلكتلا ُماقم

!ءيشبسَيلا اذهفإ!ّيئابطابطلا ةملاعلا أمهم ُأماقم سيلا اذهُلوقيا!؟نوكردتلهفإ!ّيئابطابطلا

﴾ىَسوُم ُالله مَلَّكَوَ﴿ نّأ ُّنظيَنلآا شيءٌ عجيبٌ أيضًا. لا! على الرغمِ من أنّ التكلُّمَ من ناحيةِ اللهِ تعالى عظيمٌ جدًّا، لأنّه استنادٌ إليهِ كما قالَ البُلغاء، ولكنّ الحديثَ هو في أنّ اللهَ قد وضعَ في هذا الإنسانِ شيئًا أعلى من هذهِ الأمور. وهو الارتباط بالذاتِ والتعلُّقُ بذاتِ اللهِ تعالى نفسِها، وذلكَ المقامُ هو مقامُ «هو». وهناك لا يعود معنى للتكلُّم، ولا يعود معنى للأثر، ولا يعود معنى للالتفات؛ فمَنْ يلتفتُ إلى مَنْ؟! ولا يعود معنى للإشارة، ولا يعود معنى للثنائيّة. هناك ليسَ جلوسًا إلى الجانب، هناك وحدة، هناك واحد. فهذا أيُّ مقامٍ يصبح؟! هذا مقام «دليلي عليكَ».

للهابِةفرعملا نم ملاسلا هيلع دِاجسلا مِامإلا ُدارم

يقولُ الإمامُ السجّادُ عليه السلام: «أنا لا أريد الجنّةِ والحورِ والجنّاتِ والغِلمانِ وهذهِ الأمور، فهذهِ لا أُريدُها! فهذهِ لعوامِّ الناس. كلا، فمعرفتي، هي التي تهديني إلى ذاتِكَ أنت، لا إلى أسمائِكَ ولا إلى صفاتِكَ، ولا إلى آثارِكَ، ولا إلى علمِكَ، ولا إلى قدرتِكَ، ولا إلى رزقِكَ، ولا إلى رأفتِكَ، ولا إلى قهّاريّتِكَ، وعلى الرغمِ من أنّ هذهِ ليستْ منفصلةً عنكَ، ولكنّني أُريدُ أن أتجاوزَ وأعبر من هذهِ كلِّها. أنا أطلبُ ذاتَكَ فقط وهذهِ المعرفةُ لديّ». أي لديَّ معرفةٌ، تلكَ المعرفةُ تجذبُني إليك. هؤلاءِ الذينَ يقولونَ لا طريقَ إلى ذاتِ اللهِ تعالى! نقول لهم: دليلُنا هو أنّ الإمام السجّاد عليه السلام يقولُ هنا إنّ الطريق موجود. فأنا لديَّ معرفةٌ وهذهِ المعرفةُ تهديني إليكَ، إلى ذاتِك. هنا يدركُ الإنسانُ كلامَ أولياءِ اللهِ عندما يقولون: «لا تتحدّثوا باستمرارٍ عن هذا وذاك، لا تتحدّثوا باستمرارٍ عن الأعلى والأسفلِ، لا تتحدّثوا عن الجنّةِ والنارِ، لا تتحدّثوا عن الملائكةِ، لا تتحدّثوا عن عوالمِ المشيئةِ والتقديرِ وأمثال ذلك. لا تتحدّثوا دائمًا عن رؤيةِ إمامِ الزمانِ عليه السلام الظاهريّةِ وهذهِ الأمور، لا تتحدّثوا باستمرارٍ عن المكاشفاتِ والأحلامِ وهذهِ الأمور». فعن ماذا نتحدّث إذنْ؟! تحدّثوا عن اللهِ فقط وكفى، فكلّما نزلْتُم عمّا سواهُ خسرتم، خسرتم.

ملاسلا هيلع نامزلا مِامإ ُةفرعم

يقولون: «في هذا الوقتِ يظهرُ إمامُ الزمانِ عليه السلام، إذا ظهرَتْ تلكَ العلامةُ يظهر». وهكذا نُضيّعُ الليلَ موصولاً بالنهارِ وهذهِ المجالسَ بهذهِ الأحاديثِ التي لا يُساوى مائة منها فلسًا واحدًا. حسنًا، يظهرُ فليظهرْ. أنا بدلًا من أن أجلسَ دائمًا أتحدّثُ عن هذهِ الأمور، أذهبُ وأُصلِحُ نفسي. أذهبُ وأرى أيَّ بؤسٍ أنا فيه؟ ماذا حلَّ بي؟ أيَّ شقاءٍ أنا فيه؟ إمامُ الزمانِ عليه السلام لا يُريدُ إنسانًا مُتسكّعًا هكذا. إمامُ الزمانِ عليه السلام يُريدُ إنسانًا

يكونُ حولَهُ. إنسانًا! لا أن أفعلَ شيئًا يجعلُ الجميعَ يهربونَ ويفرّون. يبحثون عن إمامِ الزمانِ عليه السلام من حيثُ الرتبةُ وهذهِ الأمور، لقد كان والدُهُ أميرُ المؤمنينَ عليه السلام أعلى. هؤلاءِ الذينَ كتبوا رسائلَ للإمامِ الحسينِ عليه السلام ودعوه. كتبوا أربعة آلافِ رسالة! يا عزيزي، ليسَ الأمرُ مزحة، أربعةُ آلافٍ تصلُ إلى السقف، قالَ الإمامُ عليه السلام لذلكَ الرجل أحضِرْ تلكَ الرسائل، فأُلْقِيَتْ في الصحراء، فقال لهم: من أينَ جاءَتْ هذهِ الرسائل إذنْ ؟! هل جاءَتْ من أستراليا والقارّةِ الأفريقيّة؟! وطبعًا أنا أقول هذا. ألمْ تأتِ هذهِ الرسائلُ من الكوفة هذهِ؟! ألستم أنتمُ الذينَ جئْتُم الآن كتبتم هذهِ الرسائل؟! يا عمرَ بنَ الحجّاج، أنتَ الذي أرسلْتَ هذهِ الرسالة، «اخضرّ الجناب وأينعت الثمار ونحن جند لك مجنّدة». ثمّ جئْتَ بأربعةِ آلافِ جنديٍّ وسددْتَ شريعةَ الفرات، ألا تخجل؟! في النهايةِ أنتَ كتبْتَ هذهِ الرسالة! ماذا قالوا؟! هكذا أطرقوا برؤوسَهم وقالوا: «لقد مضى الأمرُ الآن، في ذلكَ الوقتِ كتبْنا هكذا، والآنَ تغيّرَ الوضع، تغيّرَ الزمان، ثمّ أنتَ عليك أن تبايع». فقالَ الإمامُ عليه السلام: «تغيّرَ فليتغيّرْ، بالنسبةِ لي لم يتغيّرْ. بالنسبةِ لكم تغيّر، افعلوا ما تشاؤون، بالنسبةِ لي لم يتغيّرْ، إن أرتدتم أن تقتلوا فاقتلوا». ووقفَ حتّى النهاية؛ قالَ اقتلوا وقتلوهُ، وانتهى الأمر. كلُّ هذهِ الرسائل! حسنًا، ماذا كان هؤلاء؟! ألمْ يكونوا يقبلونَ بالإمامَ الحسينَ عليه السلام؟! فجأةً ماذا حدث؟! حسنًا، الآنَ إمامُ الزمانِ عليه السلام أيضًا هكذا يا عزيزي. إمامُ الزمانِ عليه السلام أيضًا هكذا. لا يوجدُ أيُّ فرقٍ بينَ إمامِ الزمانِ عليه السلام والإمامِ الحسينِ عليه السلام. الإمامُ إمامٌ وطريقُهُ أيضًا واحد، لا يختلف. لهُ مسارٌ واحد. لا يوجدُ أيُّ اختلاف. افعلْ هذا ولا تفعلْ ذاك.

!؟لعفذن أبُجيد اذام ،أنسح .انجازم عم بُسانتت لا لِامعلأا نمرٌ يثكف!؟اذهُلعفأ -

.عيشد لا -

ىلعـ فـيسلا رهشذ لا نْكلو .لئاسرلا اولسرأ نَيذلا كئلوأ نمـُحبصذ أضيأ نُحذ اهنيح

ةّرمـ نَيفلاخملا عمـ بُهذذ لا لِقلأا ىلعـ .الله انَقّفو اذإ ُالله َءاشذ نْإ ،ملاسلا هيلعـ نِامزلا مِامإ

ةأرجلا نمـ لـيلقبـ مّلكتذ نَ لآا نُحذ ،هِباحصأ نمـ ملاسلا هيلعـ ُمامإلا انُلعجيُ الله َءاشذ نْإ ،ىرخأ لُاقُتـ ءايشلأا ضُعبو ،ٌدجوٌ حازم ،كلذ يفـ بَيعـ لاو ،ةحارصلا ضِعبـ ءاقفرلا عمـ ثُدحتنو ُمامإ رمأ اذإ نْكلو ،ملاسلا هيلعـ نِامزلا مِامإ ىلعـ فـيسلا رهشذ لا لِقلأا ىلعـ .اهبـ سَأبـ لا

!؟نكا امهم ؟مرمأ ذّفنأ لـهف ملاسلا هيلعـ نِامزلا

ملاسلا هيلعـ نِامزلا مِامإبـ ةفرعملا بُتارم

فلننظرْ قليلًا إلى أنفسِنا، حقًّا! الآنَ واحدًا تلوَ الآخرِ لننظرْ إلى أنفسِنا. إذا قالَ الإمامُ عليه السلام: «يا فلان، أعطني عباءتكَ هذه»، نقولُ حسنًا ونُعطيها بسهولة، فهذا ليسَ بالأمرِ الصعبِ فكم ثمنُها؟! حسنًا، هذهِ أعطيْناها. نرى لا، بهذا القدرِ نحنُ واللهِ تقدّمْنا. الآنَ نتقدّمُ قليلًا، «قباؤكَ أيضًا اخلعْهُ». حسنًا، لا بأسَ، الآنَ نمشي قليلًا بالقميصِ والسروالِ، فما المشكلة؟! إنّه الإمام، إمامُ الزمانِ عليه السلام، لا يمكنُ فعلُ شيءٍ معهُ في النهاية. لو طلب

منّا غيره، لقلْنا له: إنّ هذا فيه إشكال شرعًا ! نعم! و[1]﴿رَّحۡلٱ مُكيقَتَ لَيبِارَسَ﴾ يجبُ ارتداءُ الملابسِ في الحرّ والبرد. فهذا ما يقولونَه. ثمّ الإمامُ عليه السلام يقولُ: «الآنَ مكتبُكَ هذا الذي تُحبُّهُ كثيرًا واشتريْتَهُ بمئة، مائة وخمسين، مئتي تومان، أحضِرْهُ وأعطِهِ لفلان أو أوقِفْهُ للمؤسّسةِ الفلانيّة»، نقولُ: «حسنًا، الآنَ هذا أيضًا لنرَ، نُفكّرُ قليلًا، نُقلّبُ الأمور». لا، في النهايةِ سيكتبونَ لنا ثوابًا، في النهايةِ هذا كلامُ إمامِ الزمانِ عليه السلام. نضعُهُ في حسابِ الثوابِ ونُعطيهِ أيضًا. شيئًا فشيئًا نتقدّم، نتقدّم، لنرَ إلى أينَ نقف. الإمامُ عليه السلام يقول: «تعالَ البيتَ أيضًا أعطِه». نُجاهِدُ كثيرًا، سنةً كاملةً نُفكّرُ فيه. بعدَ أن نكون قد أرهقْنا أنفسَنا نقولُ في النهايةِ: «حسنًا!» حاضر، هذا أيضًا، هذا أيضًا أنفقناه في سبيلِ الله، فماذا تُريدُ أيضًا؟! ثمّ وشيئًا فشيئًا يأتي إلى قضايا أخرى، مسائلَ عاطفيّةٍ وحسّيّة، وفجأةً إمامُ الزمانِ عليه السلام يقولُ: «يجبُ أن تُقدّم ابنَك، ابنكَ يجبُ أن تُقدّمه». ألمْ يقلِ اللهُ لإبراهيمَ عليه السلام: «يجبُ أن تُقدّم ابنَك»؟! يجبُ أن تذبحه.

نامزلا مِامإبِ ةقفرعملا لوح الله همحرِ يِنارهطلا ةملاعلل ةصق

ةملاعلا مِوحرملا ةمدخي فانكةرّمتاذ ، جاء أحدُ السادةِ الذينَ لديهم رسالةٌ أيضًا، فقد كان صاحب رسالة في مشهد، ويبدو أنّه تُوفّيَ قبلَ بضعِ سنوات. وكنّا في أواخرِ العهدِ السابق، زمنِ الشاه، قد ذهبْنا لبضعةِ أيّام إلى مشهد وأقمْنا في أحدِ هذهِ الفنادق التي فيها. في فندقِ «رز» الذي هو الآنَ في ساحةِ الحرم. ذاتَ ليلةٍ كنّا جالسين، ويبدو أنّها كانتْ ليلةَ عرفة. كنّا جالسين، فجاءَ أحدُ هؤلاءِ السادةِ وطرقَ الباب، هذا الإنسان المعروفِ وصاحب الرسالة، والذي تُوفّي. جاءَ وطرقَ البابَ فقلنا له: تفضّل. فجاءَ وقال: «السلامُ عليكم»، فجأةً رأى أنّ المرحومَ العلامةَ في الغرفة، وكان قد أخطأَ الغرفة، واتّضحَ له أنّه كان يُريدُ غرفةً أخرى، جاءَ يبحثُ عن فردٍ آخر، فأخطأوا في إرشادِهِ من الأسفلِ إلى غرفتِنا. وعندما عَلِمَ أنّ المرحومَ العلامةَ في تلك الغرفة، دخل وقال: «يا سيّد، لقد كان هذا نِعْمَ البدلَ وأمثال هذا الكلام ...». فقالَ المرحوم العلاّمة: «لا يا سيّد، ﴿ٱللَّه َءاشَد ْنِإ ٓاَنِاوَ ٓاَنيَلۡع َهَباشَتَ رَقَبۡلٱ نَّإِ﴾ وَنُودَنۡهُمَلۡ، والحاصل أنّه ضحِكَ وجلسْنا. وفي أثناءِ الحديث، طُرِحَ حديثٌ حولَ ما إذا كان الإمامُ عليه السلام يستطيعُ أن يقولَ: «طلِّقْ زوجتَك» أم لا؟! هناك البعضُ يُريدُون أن يقولَ لهم الإمام «طلِّقُوا»، وهم ينتظرونَ أن يقول ذلك، وإن لم يأمرهم يُطلِّقونَ ويقولون الإمامُ أمرنا. فهذا قسم من الناس. فالإمامُ عليه السلام لا يقولُ لهؤلاءِ لأنّهم ينتظرون، تُريدُ أن تُطلِّقَ ثمّ تُلقيَ اللومَ علينا، أنتَ ذكيٌّ جدًّا؟ لا، أنتَ تُريدُ أن تُطلّق، طلّق ولا تُلقِ اللومَ علينا. الإمامُ عليه السلام يذهبُ ويضعُ يدَهُ على حالاتٍ معيّنة، على أشياءَ تكونُ المسألةُ فيها صعبة. الآنَ نحنُ واللهِ نأتي ونُؤذي الإمامَ عليه السلام هكذا. الإمامُ عليه السلام يقول: «مَنْ أنتَ؟ جالسٌ هنا وتُعرِّفُنا على شيعتِنا بهذهِ الطريقة!» على كلّ حالٍ، في النهايةِ نحنُ أيضًا نتحدّثُ كأصدقاءٍ ونمزحُ. فتارةً يأتي الإمامُ عليه السلام ويقول: «يجبُ أن تُطلِّقَ زوجتَك».

ِهذه لِثمب أدحأ مُرّكملا كُّدج رْمأي مل !؟ثدحد اذام !الله لِوسر نَبا يا !لوهلل يا :لوقنف

!؟لئاسملا ِهذه لثمُ حرطتَتنأ تَتْئجفيك ،أدبأ رِماو لأا

فيقولُ الإمامُ عليه السلام: «حسنًا، على كلّ حالٍ القضيّةُ والمسألةُ هي هذه».

---

[1] ٨١ ةيلآا(٦) لحنلا ةروس

؟ىرخاًةرّمهاجّوزتأنأيِنُنكميلهُ،اهُتْقّلطاذإنَلآا،أنسح
يقولُ الإمامُ عليه السلام: «لا! سأقولُ لآخرَ أن يتزوّجَها».
،نومدنيو ًاثلاثَنوقِّلطيُضعبلاهذكاهيِتقيانلافي .اًريثكرُملأادقلهللايا

.ةريثكتُكياحلاواًريثكرُملاهذاهِلِّحلُمُاًةيضقحرطُتو

، َضعبلاهكمضعبِنبحُتوّتللامُتْأدبو ،ماعُذنمهاهَتْجّوزتيتلاكُتجوز !يزيزعيا» -

«.رخآٍءيشىلعلصحتنلو .رملأاضيقِ،رخآاهُجّوزتيكلذَدعبو ،اهَقّلطُتنأُبجي

؟لاماًرِملأاذهلثمرمأينأُهُنكميلهمالسلاهيلعَماملإاّنألوحمالاكنا
لاقل: «معذُنحذمدعنكاّنافي اللجنفي وذلكلاقتكِانلاّنيسلخاُدّيسلا» :محرُيمنيخلا

ِّيمنيخلاِدّيسلاَدعنسٍلجمفي اّنكفـ اللجنفي ءاشامَلعلهيفِ،ٌلازيلاكانو ،ٌدوجومٌلازي
،اهيفنَيفورعملاءاملعلاعمنمنارهطيفنَلآاوهُ،ٌدحأُملعلاهللا،محرهيلإَتَافتلافـ
محرهللا؟ُيمنيخلاِدّيسلاُيأرامهوهفوهلمطيرحْهذا .كلذلكْنإلّقاًنكلوملعلا
،اندّيس» :لاقوحِرورّدّيسلاىلإَتَافتلاـرخآريبعتبرّبعُينِاكاوهُعبطوـَتَافتلاو«!اّدّيسا» :لاق

[1]يدهشمّنإحسنبائعُاللبنِأيضًاوالذيكانفيرأسِالزقاق،مشهديحسنفيالنجفلا
يقولُمثلَهذاالكلام،فمابالكبأنيأتيَالإمامُويقولَمثلَهذا!»حسنًا،انتهَتْهذهِالقضيّةُ
ولميقلِالمرحومُالعلامةُأيَّشيءٍ،وذهبَذلكَالعالم.فقلْتُ:«سيّدنا،ماذايقولهذاالسيّدُ؟
وماهذهِالتُّرّهاتُ؟ماذاكانيقولُمنأنّمشهديحسن...!»فقال:«يايزيزي،هذاقدرُفهم
هؤلاءِللإمامِ،هذاقدرُهُ».مشهديحسنبائعُاللبنِأيضًالايقولُمثلَهذاالكلام،فمابالك
بالإمام؟!.

رومألاِعيمجىلعِةقلطملانِازملاِماِمإِةيلاوىلعٌّيِذآرقٌّلادتسا

ىلإَةجاحلا ،يلاؤسنعاوبيجأف ، ًادحاوًلاؤسمكُلُأسأ ،ةرضاحوٌةيحُتلأسملا
سَأرَعطقملاهيلعُرضخلاهلُدحاولاُلاؤسلااذهطقف؟[2]ةيافكلاوِبسانملاوِلئسرلا

﴿ًامَلَاغ ايقَلَاَذإِىَّتحاقَلَطَنْافَ﴾ةيآرقٌةيآِهذه!؟[3]هعطقيملمأِتاونسرِشعنِابِموصعمٍلفط
﴿هَلَتَقَف﴾. غلامٌ، غلامٌ يعني طفل، الطفلُ الذي لم يبلغْ سنَّ البلوغِ بعدُ يُسمّى غلامًا، أو حتّى بعدَ
البلوغِ يُقالُ له ذلك. حسنًا، الطفلُ الذي لم يُكلَّفْ بعدُ بريء. فأمسكَهُ و يا للعجب! أمامَ أعيننا
أخرجَ سكّينَهُ وجزَّه جزًّا وانتهى الأمر. وهنا اشتدَّ غضبُ موسى عليه السلام، «يا ويلتاه!
ماذا تفعل؟!» فعلْتَ كذا، وفعلْتَ كذا، خرَقْتَ سفينةَ المساكين ولم نقلْ لكَ شيئًا، فعلْتَ بالجدارِ

---

[1] (م) .دهشمروزينمىلعناريإيفقلطيّوحلاجّبقلهبشيدهشميلعاهبقلب

[2] (م) .ةمّدقتملاةلحرملاهذهيفةيسردلاهجاهنملعلاةيصّصختلاةيلمعلاهذهيفةيسردتو

3. ٧٤ةيلآا(١٨)فهكلاةروس

كذا، ثمّ هذا الطفلُ لمَاذا قتلْتَه؟! قال: حسنًا. ثمّ بدأَ يشرحُ له. يا عزيزي، العملُ الذي فعلْتُهُ بخصوصِ السفينةِ كان لهذا السبب، كانتْ لهُ حكمة. وهذا الجدارُ الذي أقمْتُهُ كان كذا، وهذا الطفلُ كان كذا. وهذا الطفلُ لو كبُرَ لأصبحَ سيّئًا ولتسبّبَ في انحرافِ والديهِ أيضًا. فأنا الآنَ قتلتُهُ حتّى لا يُعذَّبَ هذا أوّلًا، وثانيًا ليبقى والداهُ في أمان، وثالثًا، اللهُ أيضًا يُعوّضُ عن هذا بطفلٍ آخرَ يكونُ صالحًا. هنا هدأ، وقال: «حسنًا جدًّا، فهمْتَ الأمرَ، فاذهبْ الآن، لا يمكنكَ أن تكونَ معي، لأنّني هكذا». غدًا أذهبُ وأقطعُ رأسَ آخر، بعدَ غدٍ أذهبُ وأُخرّبُ مكانًا آخر، وحيث إنّك لا تستطيعُ أن تبقى معي، فوداعًا. هل كان عملُ الخضرِ عليه السلام صحيحًا أم لا؟! فاللهُ أيّدَهُ، إنّه الخضرُ عليه السلام. فهل تطليقُ الزوجةِ أهمُّ أم قطعُ رأسِ طفلٍ ابنِ عشرِ سنوات؟! أصلًا ما علاقتُهما ببعضِهما البعض؟ هل الخضرُ عليه السلام أعلى أم إمامُ الزمانِ عليه السلام؟ أي هل إمامُ الزمانِ عليه السلام أقلُّ من الخضرِ عليه السلام حتّى لا يمكنه أن يقولَ: «يا سيّد، طلِّقْ زوجتَك»؟ حاصل ضرب اثنينِ في اثنينِ أربعة. فجميعُ الرفقاءِ أدركوا بهذهِ السهولة. يا سيّد، بهذهِ السهولةِ ألا يدركون! اللهُ هنا يقول: «الخضرُ عليه السلام جاءَ وفعلَ هذا الذي فعلَهُ وكان صحيحًا وكان السببُ كذا». الخضرُ عليه السلام أعلى أم إمامُ الزمانِ عليه السلام أو أميرُ المؤمنينَ عليه السلام أو الإمامُ السجّادُ عليه السلام، أيُّهم أعلى؟ لا يمكنُكم أن تقولوا إنّ الخضرَ عليه السلام أعلى. الخضرُ عليه السلام لا يصلحُ حتّى أن يكونَ خادمًا لهؤلاء. صحيح؟! الآنَ يأتي إمامُ الزمانِ عليه السلام ويقول: «طلِّقْ زوجتَك». فيقولون: مشهدي حسن بائعُ اللبنِ أيضًا لا يقولُ هذا الكلام.

بُ اهذلا نُكميلا .هُفرعيي ذلا نُ اسنلإا ؟اللهُ ىلعَّلديناُبجيْنَمَنلآا انفرعلهفا!بجع

نّكلو !نَودّلقُمو ٌةّيلمعٌ ةلاسر مهيدلْنّمم اوناك ،مهنع مكُتِّدحُأ نَيذلا ءِلاؤه .نا كمِّيأ ىلإ

.كيلعيليلد كِتاذبيتفرعم ،يهلإ اي:ملاسلا هيلعُدّاجسلاُمامإلاُلوقيهذهيهَةلأسملا

ِدّمحمِلآوِدّمحمىلعّلصّمُهَللا